150012 ـ مات ابنه الصغير بمرض في بطنه فهل يكون شهيداً ويشفع لسبعين من أهله ؟

السؤال

مات ابني في سن الثالثة والنصف بسبب التهاب الصفاق والذي أصيب به نتيجة ثقب في الأمعاء ، فهل يعتبر ابني شهيداً ؟ وإذا كان كذلك ففي كم من أهله يشفع ؟ هناك معلومات قليلة عن موت الأطفال ، والآن أسأل الله أن يلهمني الصبر ، وأن يجمعني به في الجنة ، ولكنني بعد موته بقليل وفي بدء المصيبة كنت أتساءل كثيراً وأعارض موته ، فهل يعاقبني الله ؟ وأنا أعتقد أن في موته عقاباً لي .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

نسأل الله تعالى أن يكتب لك أجراً جزيلاً على مصيبتك بفقدك ابنك ، وأن يخلفك خيراً منه ، والمؤمن يقابل ما يصيبه من ضرَّاء بالصبر والاحتساب ، فإن فعل ذلك : كتب له الأجر ، وإن سخط واعترض على قدر الله تعالى : أثم ، فنرجو الله أن يصبِّرك على مصيبتك ، وأن يرزقك الاحتساب عليها .

واعلمي ـ يا أمة الله ـ أن نعَم الله تعالى عليك أكثر من أن تحصيها عدّاً ، فأنت عاجزة عن شكرها قطعاً ، وهكذا كل الخلق مثلك في عجزهم ذلك ، وقد أعطاك الله تعالى أكثر مما أخذ منك ، وما أخذه فهو له ليس ملكا مستحقا لك ، وإنما هو محض فضل ونعمة من الله عليك ، ولو عقلت معنى قول المؤمن عند المصيبة " إنا لله وإنا إليه راجعون " : لتبين لك الأمر على حقيقته ، وأنك أنت وما تملكين ، بل والسموات وما فيها والأرض وما فيها : كلها لله تعالى ، فهو خالقها ومالكها والمتصرف فيها .

واعلمي ـ يا أمة الله ـ أن حزنك لن يرجع لك ابنك ، فعليك أن تسألي الله تعالى دوماً أن يصبِّرك ، واحذري من السخط على قدر الله تعالى ، فهو منكر ومحرَّم ؛ وربما أدى بصاحبه إلى الكفر بالله رب العالمين .

وينظر الكلام عن أجر من توفي له ولد فصبر عليه ، في جواب السؤال رقم (21434) .

وعن حكم التسخط على قدر الله تعالى ، ينظر جواب السؤال رقم (139751) .

ويراجع لمعرفة الكلام عن الابتلاء ، وموقف المؤمن منه ، جواب السؤال رقم (71236) ، ورقم (112905) .

ثانياً:

قد أكرم الله تعالى هذه الأمة في ثواب الشهداء في الآخرة ، فلم يجعل أجر الشهيد لمن يُقتل في المعركة فحسب ، بل جعله ـ

أيضا ـ للمطعون – المقتول بمرض الطاعون ـ ، والمبطون – المقتول بداء في بطنه ـ ، وللغريق ، وصاحب الهدم ، وغيرهم ، وهؤلاء يغسَّلون ويكفنون ويصلَّى عليهم في الدنيا ، كغيرهم من موتى المسلمين ، غير أن لهم ثواب الشهداء يوم القيامة .

ويراجع تفصيل ما سبق في أجوبة الأسئلة : (45669) و (98575) و (10903) .

وفي جواب السؤال رقم (93015) أن الميت بسبب تعطل الجهاز الهضمي أنه من ضمن الشهداء الذين ينطبق عليهم وصف " المبطون " ، والنصوص التي ذكرت أنواع الشهداء عامة ، تشمل الصغير والكبير إن شاء الله ؛ فنرجو أن يكون ابنك منهم ، فيحصل ثواب الشهداء في الآخرة .

ثالثاً:

قد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خصالاً لشهيد المعركة ، منها أنه يشفع لسبعين من أهله ، والأظهر ، والله أعلم ، أن هذه الخصال لا يشترك فيها شهداء الآخرة معهم بها ، بل هي للنوع الأعلى والأسمى ، وهم شهداء الدنيا والآخرة .

وينظر جواب السؤال رقم (127714) .

عن الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنْ الْجَنَّةِ ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، وَيَأْمَنُ مِنْ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ) .

رواه الترمذي (1663) وصححه .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله ـ :

من اتصف بكونه شهيداً ، أعلى درجة ممن وعد بأنه يعطي مثل أجر الشهيد .

وقال :

فإن درجة الشهادة شيء ، وأجر الشهادة شيء .

" فتح الباري " (10 / 194) .

وقال ابن قدامة – رحمه الله ـ :

شهيد معركة الكفار أجره أعظم ، وفضله أكثر ، وقد جاء أنه يشفع في سبعين من أهل بيته ، وهذا – أي : المقتول في معركة ضد البغاة ـ لا يلحق به في فضله فلا يثبت فيه مثل حكمه ؛ فإن الشيء إنما يقاس على مثله .

" المغني " (10 / 57) .

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله ـ :

والشهداء أقسام ، لكن أفضلهم شهيد المعركة في سبيل الله عز وجل ، ومنهم المطعون ، الموت بالطاعون ، والمبطون الذي يموت بالإسهال في البطن ، وصاحب الهدم الذي يموت بالهدم ، يسقط عليه جدار أو سقف ، وفي حكمه من يموت بدهس السيارات ، وانقلاب السيارات ، وصدام السيارات ، هذا من جنس الهدم ، وكذلك الغرق ، كل هذه أنواع من الشهادة ، لكن أفضلهم : شهيد المعركة ، وهو الذي لا يُغسل ، ولا يصلَّى عليه ، أما البقية : فيُغسلون ويصلَّى عليهم ، وإن كانوا شهداء .

أما الشفاعة : فقد جاء الحديث الصحيح في شهيد المعركة ، إذا كان صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر ، هذا جاء في شهيد المعركة ، أما غيرهم : فالله أعلم ، لهم فضل ، ولهم خير ، ولكن كونهم يشفعون في كذا ، وكونهم يغفر لهم كل شيء : هذا محل نظر ، يحتاج إلى دليل خاص ، لكن لهم فضل الشهادة

" فتاوى نور على الدرب " (4 / 338 ، 339) ، وأصله : (شريط 613) .

وهذا هو ما رجحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أيضا ، في شرحه لصحيح مسلم " كتاب الجهاد (شريط رقم 13) .

رابعاً:

مع ما سبق فإننا نبشرك أن أطفال المسلمين لهم شفاعة عند الله لوالديهم ، فنرجو أن يقبل الله شفاعة ابنك بك وبأمه ، وأن تدخلوا الجنة جميعاً .

عن أبي حسان قال : قلتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ : إنَّه قَدْ مَاتَ لِي ابنانِ ، فَمَا أَنْتَ مُحَدِّثِي عَنْ رَسُولِ اللهِ بِحَدِيْثٍ تُطَيِّبُ بِهِ أَنْفُسَنَا عَنْ مَوْتَانَا ؟ قالَ : نَعَمْ ، صِغَارُهُم دَعَامِيْصُ الجَنَّةِ ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُم أَبَاهُ ـ أَوْ قَالَ أَبَوَيْهِ ـ فَيَأْخُذُ بِثَوْبِهِ ـ أَوْ قَالَ بِيَدِهِ ـ كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنَفَةِ ثَوْبِكَ هذا ، فَلَا يَتَنَاهَى حتى يُدخِلَه اللهُ وَأَبَاهُ الجَنَّةَ .

رواه مسلم (2635) .

وانظر تفصيلاً وافياً في حال الطفل المسلم الذي يموت قبل البلوغ في جوابي السؤالين (71175) و (117432) .

والله أعلم